دور الأفلام الوثائقية فى تدريس التاريخ

سهير محمد عبد الحفيظ محمد*

المقدمة :

شهد مطلع الألفية الثالثة العديد من التحديات والتغيرات نتيجة الثورة العلمية والتكنولوجية، ومن أكبر هذه التحديات التى تواجه المؤسسات التربوية فى هذا العصر وسائل الإعلام، وليس من المبالغة القول بأن الثورة الإعلامية الحديثة أجبرت الأنظمة التربوية على فتح أبعاد جديدة، وقادتها إلى تحولات جوهرية، مما ألزم المدرسة بضرورة مواكبة هذا كله، كما ألزمها بالبحث عن سبيل تواجه فيه الجوانب السلبية للإعلام وتوظف الجوانب الإيجابية فى تعزيز عملها التربوى فالعلاقة بين التعليم والإعلام علاقة تكاملية لا يمكن فصلها.

والتاريخ بصفة خاصة كمادة دراسية يساعد التلميذ على التعرف بغايات الناس وقيمهم من أجل تحليل سلوكهم أو تعليله، والتلميذ عند دراسته للماضى يتعلم كيف يعالج الأحداث فهو إما يحكم على الماضى انطلاقا من قيمة (وهذه ليست وظيفة المؤرخ)، أو أن يروى كيف كان الناس يصدرون أحكامهم فى ذلك الوقت تبعا لقيمهم[١].

كما أن من أهداف تدريس مادة التاريخ لمواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين، النقد والتحليل للمواقف والأحداث التاريخية بعد جمعها من مصادرها، لذلك وجب التطوير فى تدريس هذه المواد المهمة حتى تلاءم متطلبات العصر خاصة بعد إن كان يتم تدريسها لفترات طويلة بالطرق التقليدية والتعامل مع النصوص التاريخية وكأنها نصوص يجب ألا يقترب منها مما أدى إلى جمودها كمادة دراسية وإخفاقها فى تحقيق أهدافها[٢].

إن وسائل الإعلام تقوم بالدورالذى تقوم المؤسسات التربوية وهو التنمية البشرية والتثقيف، فنجد هناك برامج أخرى المناهج بصورة مباشرة فى محاولة التوصل لأهداف تربوية وهناك برامج أخرى تحتوى فى مضمونها على مواد علمية تساعد فى تعزيز ما ورد فى الكتب المدرسية بشكل غير مباشر[٣].

---

* قسم مناهج وطرق تدريس التاريخ.

ومن هنا الأفلام والتربية بينهما علاقة وثيقة الصلة حيث أن كل منهما هو الإسهام فى مساعدة وتنشئة الفرد فالأفلام تخدم الثقافة والتعلم وهى من أحد وسائل الثقافة والتنمية الشاملة وتسهم فى عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد(٤).

فالأفلام سواء كانت صور متحركة – سينمائية – تعليمية – هى أكثر الأساليب التى يتم التعليم بها فى وقت أقل كما يستمر تذكره لفترة أطول وتثير مشاهدة الأفلام فى كثير من الأحيان ألوانا من الأنشطة التابعة كإنشاء اللوحات الإخبارية والقيام بالرحلات وإنتاج الرسوم وجمع العينات وغيرها.

كما أن للأفلام إمكانيات هائلة فى تزويد الدارسين بالخبرات المختلفة فهي تجلب العالم إلى الفصل كما أنها تتغلب على عوامل تحول دون وجود الدارس أو المتعلم مع موضوع التعلم فى مواقفها الحياة الواقعية مثل البعد المكاني والزمانى(٥).

مفهوم الفيلم الوثائقى Documentaries film :

هو عبارة عن "شكل مميز من الإنتاج السينيمائى، يعتمد أساسا على الواقع فى مادته وفى تنفيذه لا يهدف إلى الربح المادى بل يهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف ترتبط بالنواحى الإعلامية أو التعليمية أو الثقافية أو السياسية أو حفظ التراث والتاريخ وعادة ما يتسم الفيلم التسجيلى بقصر زمن العرض"(٦).

أهمية الأفلام الوثائقية :

١) المساهمة فى حل المشكلات التى تواجه المجتمع :

يمكن استخدام الفيلم الوثائقى بنجاح كبير- للمساهمة فى مواجهة المشكلات التى يتعرض لها المجتمع إما عن طريق التحدث عن هذا المشكلات وذلك لتوعية الناس بمشكلاتهم أو عن طريق المساهمة فى حل هذه المشكلات من خلال تقديم وجهات النظر والمقترحات الخاصة بالمشكلة التى يقدمها الفيلم، كما تزداد أهمية هذا النوع من الأفلام من الدول النامية التى تواجه العديد من المشكلات والمصاعب ومن ثم فهى فى حاجة لتكثيف كافة الجهود لحل تلك المشكلات.

٢) التسجيل والتوثيق للأحداث الهامة :

يستطيع الفيلم الوثائقى أن يسجل كافة الأحداث والوقائع، ومن ثم يمكن اعتباره بمثابة وثائق تاريخية هامة بمرور الزمن، ووظيفة التسجيل التاريخى هذه تفيد فى الربط بين الماضى والحاضر وفى الربط بين الأجيال المختلفة عن طريق نقل التراث وهذا يساعد فى عمليات التنشئة الاجتماعية.

٣) إعلام الجماهير بالمنجزات :

من أهم أهداف الأفلام الوثائقية إعلام الجماهير بالمنجزات التى تتم فى مختلف الميادين عن طريق إعطاء المعلومات الموضوعية للناس وتزويدهم بالأخبار وتقديم التفسيرات المناسبة.

وبهذه الطريقة يتمكن الفيلم الوثائقى من عرض نشاط المجتمع على الأفراد ويستطيع أن يساعدهم على تكوين رأي عام يؤيد المشروعات التى تقوم بها الدولة سواء كانت مشروعات اجتماعية أو اقتصادية فالفيلم الوثائقى يعتبر من أقدر الوسائل السينمائية على إبراز معالم التطور والنهضة فى مختلف المجالات.

فنلاحظ هنا أنه يجب التفرقة فى هذا المجال بين الغرض الإعلامى والغرض الدعائى، فالأفلام الوثائقية الإعلامية تقدم المعلومات بشكل موضوعى يبحث عن الحقيقة دون مواربة أو تزييف، بينما نجد أن الفيلم التسجيلى الدعائى إنما يركز على إبراز جوانب معينة تؤكد على تجميل صورة السلطة أو النظام الحاكم أو أية جهة أخرى، حتى لو كان ذلك على حساب الحقيقة والموضوعية.

٤) تدعيم القيم التى تخدم التنمية :

يستطيع الفيلم الوثائقى أن يقوم بدور هام فى المجالات المختلفة للتنمية عن طريق إكساب الناس القيم التى تدعم عمليات التنمية، فالفيلم الوثائقى يستطيع أن يقدم معاونة إيجابية فعالة فى مجالات تعلم المهارات، وفى مجال الإرشاد الزراعي وفى التوعية الصحية وفى مجال التعليم، فالفيلم يستطيع أن يركز انتباه الناس على القضايا التنموية المختلفة كما يستطيع أن يلعب دورا هاما فى التأثير الذى يقود إلى الابتكار أو الاختراع وتحضر المجتمع، ويستطيع أن يؤثر بشكل إيجابي ليس فقط من خلال تقديم المعلومات وتعديل الاتجاهات أو تغييرها أو تدعيم الاتجاهات الايجابية القائمة كما أنه يزيد أثره بحيث يصبح قادرا على تعديل السلوك لدى المتلقى وهو ما يؤكد دوره الهام فى غرس القيم الايجابية فى المجتمع ومواجهة السلبيات القائمة ومحاولة التخلص منها.

٥) تربية الذوق والإحساس بالجمال :

ومن أهم ما يقوم به الفيلم الوثائقى هو نشر الوعى الفنى وتذوق الفنون، وذلك عن طريق تناول الفنون المختلفة بالدراسة والتحليل وتقديم حياة الفنانين المشهورين وأعمالهم الفنية، وبذلك يساعد الفيلم التسجيلى على تنمية الذوق الفنى وتهذيب النفس.

وقد يرى البعض أن مسألة تنمية الذوق العام والإحساس بالجمال إنما هى مسائل تدخل من الترف فى بلاد تعانى العديد من المشكلات منها الاقتصادية إلا أننا نرى أنها تنمى الذوق العام لدى المواطنين من الأمور التى تحسن من سلوكياته وترفع معنوياته وتساعده على مواجهة المشكلات الحياتية اليومية.

٦) عرض وجه مصر فى الخارج :

يمكن للفيلم الوثائقى أن يقوم بدور فعال مؤثر فى عرض وجه مصر فى الخارج وذلك عن طريق إرسال الأفلام إلى الخارج تلك الأفلام التى تتحدث عن حضارة مصر ثقافيا وصناعيا وزراعيا، وكذلك الأفلام التى تبرز الانجازات التى تحققها مصر فى مختلف المجالات.

ولا شك أن مثل هذه الأفلام تساعد سفارتنا فى الخارج والتى تعمل من اجل تحسين صورة مصر فى المحافل الدولية، كما يمكن للفيلم الوثائقى أيضا أن يقوم بدور هام وفعال فى مجال العلاقات الدولية، ففى مقدوره أن ينقل أوجه حضارة هذا البلد وأصول تاريخه وتقاليد مجتمعه ومدى تقدمها الصناعى والزراعى والثقافى وقدرته الإنتاجية ومناظرة الطبيعية ومعالمه السياحية ومجالات فنونه المختلفة وبالتالي لا يمكن تجاهل السياحة حيث أنها تؤدى دورا هاما فى ترويج السياحة فى الخارج(٧).

ومن ناحية أخرى فإننا فى الآونة الأخيرة نعانى من محاولات تشويه صورة العرب والمسلمين فى المجتمعات الغربية، خاصة بعد حادث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، فلابد أن يكون الرد من خلال مجموعة من الأفلام الوثائقية التى تظهر الوجه الحقيقى للإسلام البعيد تماما عن فكرة الإرهاب والعنف.

وترى الباحثة أن للفيلم الوثائقى دورا مهما حيث يساعد على الإيقاظ الشعورى للناس مع الذين برزوا فى تلك الأحداث فتساعدهم أن يعيشوا مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التى أدت إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما أصحابها من قبل.

ويرى محمد نبيل طلب أن للفيلم الوثائقى دور فى تنشئة الطفل حيث أن الفيلم الوثائقى دور على مدى القرن الماضى فى إبراز الشخصية وخصائص وسمات الإنسان فى مختلف البيئات الجغرافية وفى مختلف الأدوار الاجتماعية.

تزويد المتعلم بمجموعة من الحقائق والمعلومات عن الكون والظواهر وكائناته، أن ينقل المتعلم من مكان إلى أخر أى يصبح مكانه وأن يتخيل نفسه فى ظروف جديدة وأماكن جديدة.

يعد الفيلم التسجيلى أفضل السبل لإشباع حاجات الطفل وليس من أجل الترفيه والمتعة فحسب بل التعرف والاستطلاع، والحاجة إلى التآلف والتكيف الاجتماعى، والحاجة إلى التقليد للتعبير عن الذات.

إن الفيلم الوثائقى يفيد كثيرا فى الربط بين الأجيال وفى نقل التراث وفى الوصل بين الماضى والحاضر مما يساعد فى عملية التطبع والتنشئة الاجتماعية[٨].

ومما سبق تضح لنا أن الفيلم الوثائقى ليس نوع من الترف الفنى أو المتعة الجمالية الخالصة بل له دورا نشطا فى تحريك الأذهان، وشحنها بالقيم والأفكار تجاه الماضى والواقع معا، والتطلع نحو الغد انطلاقا من هذه الأفكار وتلك القيم وسيلة هامة لاكتساب المعلومات والمهارة الأسلوبية وطريقة التفكير وبالتالي يصبح للفيلم الوثائقى دورا تربويا يخدم التعليم والتعلم وخاصة الدراسات الاجتماعية ومادة التاريخ.

ويمكن إيجازها فيما يلي :

١) تزويد المتعلمين بالحقائق التاريخية.
٢) تنمية الشعور الوطني والقومي لدى المتعلمين، وإحساسهم بالمسئولية الاجتماعية.
٣) تنمي خبرة المتعلمين ووعيهم بالماضى وأحداثه وصراعاته، وتنمي التغيير ومفهوم الاستمرار والتطور.
٤) تنمية الحس النقدى لدى المتعلمين.
٥) تنمية الثقة بالنفس لدى المتعلمين فى جميع المراحل العمرية.
٦) تنمية الثروة اللغوية للمتعلمين.
٧) تسهيل عملية نقل المعلومات التى يراد إيصالها والتوصل إليها، وكذلك المحتوى الدراسى إلى المتلقي أو المتعلم بيسر.
٨) يساعد هذا الأسلوب على توظيف الحواس مثل (السمع والبصر) وبالتالى يسهل مفهوم التعليم والتعلم معا وإيجاد ثوابت بين ما سمعه وما سيكتسبه ومن ثم بقاء أثر التعليم عن طريق المعلم.
٩) تساعد على جعل الروابط بين الماضى والحياة والعكس بالعكس.
١٠) تنمية الخيال لدى المتعلمين وتوسيع مداركهم.
١١) الإفادة من تجربة التعلم التفاعلى بالمناقشة.

١٢) يتيح الفرصة لإبداع المتعلمين وزيادة مساحة الخيال فى التحليل والتفسير لوقائع الأحداث.
١٣) توصيل المعلومات بطريقة ممتعة.
١٤) تقدم أسلوب فنى ينمى ميل المتعلم نحو المادة وخاصة مادة التاريخ.
١٥) تنمية الوعى بالأحداث التاريخية العربية والعالمية.
١٦) تنمية روح المواطنة القائمة على الفهم الصحيح للنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلاد، واحترام النظام الأساسى للدولة.
١٧) تقدير دور العلماء والشخصيات التاريخية وإنجازاتهم الفكرية والتاريخية والحضارية.
١٨) اكتساب مهارات التفكير الناقد والإبداعى.
١٩) تدعم القيم التى تخدم التطور ومحاربة القيم التى تعوقه.
٢٠) تنقل التراث والتعرف على المواقع الأثرية.
٢١) تعويد المتعلمين على الملاحظة والتسجيل الدقيق والبحث والتنقيب.
٢٢) تنمية الوعى السياسى والانتماء الوطنى لدى المتعلمين.

الفيلم الوثائقى التاريخى :

قد نجد صعوبة للوقوف عند مفهوم بعينه بالطبع لأن التاريخ أطول من أن يتم تأطيره فى حدود معينة، لاتساع أفقه، وحدوده الزمنية، والتاريخ هو الزمن الماضى، لكن ترى إلى أى حدود يتوقف الزمن، سواء فى أغوار الماضى البعيد، أو فى إطار العصور الحديثة التى تتصرم.

إن الفيلم التاريخى يصور الأحداث التاريخية التى وقعت فى مرحلة أو أكثر من مراحل التاريخ وهو الفيلم الذى يعرض سيرة بطل من أبطال التاريخ الذين لعبوا دورا خطيرا فى عصر من العصور الماضية وقد يتعرض الفيلم لمرحلة معينة فى عصر من العصور أو ترجمة حياة علم من أعلام التاريخ أو قصة من روائع الأدب العالمى التى تعرض صورة فى حياة الماضى البعيد أو القريب وقد يعرف باسم فيلم الأزياء أي الفيلم الذى يعتمد على الأساليب القديمة أو التاريخية فى الأزياء والأثاث.

ويجب أن تكون أحداث الفيلم التاريخى مستقاة من واقع حدث فعلا فى الماضى. والواقع هنا يرتبط بالزمان والمكان.

ويعتبر الفيلم الوثائقى، وثيقة فنية وإبداعية، تؤرخ وتوثق للفترة التى أنتج فيها هذا الفيلم بالتحديد حتي لو تناول هذا الفيلم، موضوع تاريخى قديم، يسبق الفترة التى أنتج فيها الفيلم، بسنوات قليلة أو بمئات السنين.

فالحديث عن الأعلام الذين صاروا جزءا من التاريخ لابد أن يستلزم أن تكون الملابس والمفردات اللغوية للأبطال والأماكن وديكورات مختلفة تماما عن العصر الذى يتم فيه تصوير هذه الأفلام.

ولا شك أن قيام السينما الوثائقية بتصوير حياة مثل هذه الشخصيات يرجع فى المقام الأول إلى مكانتها فى التاريخ، تاريخ النشاط الذى مارسه باعتبار أن التاريخ ليس فقط هو الحكام أو الثورات ولكنه كافة الأنشطة الإنسانية التى مارسها وتركت أثرا صحيح أن الناس تميل كثيرا إلى معرفة أسرار البلاط وخفايا السياسية ولجانب الآخر للحكام وغرامياتهم ولذا فإن أفلاما عديدة حول شخصيات صارت ذات مكانه فى التاريخ نظرت إليها السينما أيضا من خلال علاقاتها بالحكام(٩).

ومن هنا نجد أن إشكالية تعريف الفيلم التاريخى لا نجدها فى الفيلم الوثائقى حين يعرض لوقائع حقبة زمنية ما كما هى ويلتزم بها التزاما تاما دون تحريف حيث تكون مرجعية الفيلم هنا فى الأغلب هى المصادر الموثقة المتفق عليها بين المؤرخين مهما كان شكل الإطار الذى يتم تناول موضوع الفيلم من خلاله سواء أكان عن طريق الراوى أو المعلق مع مشاهد متلفزة أو لقاءات مع مؤرخين وشخصيات عامة أو كليهما.

وقد نجد أن الفيلم الوثائقى التاريخى يأخذ وجهة نظر معينة يتبناها ويدافع عنها فى تفسيره أو شرحه لواقعه التاريخى مثلا تكون محل نقاش فى الفيلم ويحاول أن يدلل على صحة وجهة النظر تلك بالأسانيد والبراهين وذلك تبعا لجهة الإنتاج سواء حكوميه أو مستقلة مثل أفلام الهيئة العامة للاستعلامات.

كما يعتبر الفيلم الوثائقى التاريخى، سلاح سياسى، سريع النفاذ فى القلوب وعقول الجماهير، وهو ما دعا جميع الحكومات والثورات، التقدمية منها، والديمقراطية (بريطانيا/ فرنسا/ دول شمال أوروبا والهند مؤخرا) والفاشية (حكومة الدوتشي موسوليني فى ايطاليا) والنازية (حكومة الفوهرر هتلر فى ألمانيا) والثورات (أبرزها ثورة أكتوبر الاشتراكية بقيادة لينين بروسيا) – (ثورة يوليو١٩٥٢ فى مصر بقيادة جمال عبد الناصر) وثورات دول أمريكا اللاتينية وقبلهما الثورة التى هيمن بها الحزب الشيوعى الصينى على السلطة فى الصين عام١٩٤٩م بقيادة ماوتسى تونج، حتى حكام حزب البعث العربى فى سوريا والعراق، بتنظير من ميشيل عفلق وبقيادة من حافظ الأسد وصدام حسين – نقول أن جميع الحكومات والثورات وعلى اختلاف توجهاتها السياسية واختلاف درجات السعي المتواصل، لمواصلة الهيمنة على السلطة، قد جندت الفيلم الوثائقى ليكون أهم أسلحة تعبئة الجماهير، لما تريده هذه الأنظمة، حتى

أن فلاديمير الينش لينين، مفجر الثورة البلشفية (الشيوعية) فى روسيا ثم الاتحاد السوفيتى (سابقا) قد صرح عام ١٩١٨م "أن السينما هى أهم الفنون لدينا جميعا"(١٠).

من التجربة الروسية (الاشتراكية) وبالنظر إلى تراث السينما الوثائقية فى تعبئة الجماهير فى ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية، أفادت ثورة يوليو المصرية فى حشد الجماهير المصرية والعربية وتعبئتها فى المراحل المختلفة لتطوير الفكر الناصرى، من دعم الرأس مالية المصرية إلى تمصير الاقتصاد المصرى إلى تأميم وسائل الإنتاج فى يوليو١٩٦٢م إلى السعى نحو بناء قطاع اقتصادى عام قوى وقادر على تلبية الاحتياجات الأساسية للجماهير المصرية، إلى أن بدأت تخفف قبضة الدولة المصرية على الاقتصاد القومى اعتبارا من سياسة الانفتاح الاقتصادى فى عام١٩٧٥م إلى أن تراخت تماما خلال سنوات التسعينات وحتى الآن.

وقد اتضحت أفلام النهج الوطنى التقدمى، فى حشد الجماهير المصرية، ويقال أن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، كان صاحب فكرة هذه السلسلة من الأفلام السينمائية الروائية التى حققت نجاحا ورواجا غير عادى فى السنوات الأولى للخمسينات وخلقت تعاطف غير عادى من المواطن البسيط مع الجيش بشكل خاص والعسكر بشكل عام.

أما النهج التعبوى الدعائى المباشر، والذى يعتمد نهج إخراج الفيلم الوثائقى الفاشى أو النازى (مهما اختلف المضمون فى الدعاية لثورة يوليو) فلقد تولى إنجازها المخرج صلاح التهامى(١١).

ما الفرق بين المؤرخ والمخرج السينيمائى الوثائقى :

إنه مما لاشك فيه إن هناك علاقة بين تسجيل التاريخ وبين السينما الوثائقية وإذا كان عمل المؤرخ يختلف بالضرورة عن عمل المخرج الوثائقى حيث أن المخرج أسلوب عمله يحكمه هو الفن بينما المؤرخ مقيدا داخل حدود المنهج العلمى إلا أنه هناك ما يجمعهما أيضا فا لمؤرخ والمخرج السينيمائى الوثائقى يسجل التاريخ من وجهة نظره حيث يطرحه فى إطار الاستنتاج والاستنباط والمقارنات وحسب الوثائق التى يستند عليها ويسجل الأحداث التاريخية عاكسا رؤيته لها.

طرق تقديم الأفلام الوثائقية التاريخية :

لكى تقدم عملا متقنا فنيا ذو هوية واضحة، ستجد نفسك فى هذا العمل تأخذ منحى أحد الطرق السينمائية التالية وقد تجمع بينهم حسب ما يتطلبه الموضوع.

- **الطريقة التفسيرية :** فى هذا النوع يتم طرح القضايا بشكل مباشر عبر شرح العلاقة بين السبب والنتيجة، أو تلخيص قضية وإصدار استنتاج، أو اقتراح حل المشكلة، وذلك من خلال استعمال النص والمقابلات والوثيقة والأرشيف والرسوم التوضيحية التى تمهد لمناقشة تاريخية.
- **طريقة الملاحظة :** وهنا يتم تسجيل الأحداث والتجارب الإنسانية المعايشة عبر مشاركة الكاميرا للمواقف الحميمة والشخصية، وتعتمد هذه الطريقة على التصوير الخاص والصوت المباشر، وفى الأساس فإن التعلق والموسيقى الخارجية والعناوين المكتوبة وإعادة التمثيل وحتى المقابلات جميعها غير مقبولة هنا.
- **الطريقة التفاعلية :** هي طريقة تبين تفاعل صانع الفيلم مع الموضوع، حيث قد نسمع صوته ينخرط فى حوارات مع شهود عيان، أو قد يكون هو نفسه شاهد عيان أو محقق، وقد يستخدم أساليب فنية مختلفة كاستخدام شاشة الكاميرا الإضافية أو شاشة التلفاز أو السينما وغيره، وتستعمل فى هذا النوع كوادرغير تقليدية فى التصوير وخاصة خلال المقابلات، تنتقل السلطة فى النص هنا إلى الناس الحقيقيين من خلال تعليقاتهم وردوهم، وتستعمل فى هذا النوع التصريحات المتناقضة حول نفس الموضوع لحث المشاهد على إعادة تقييم موقفه.
- **الطريقة الانعكاسية :** هنا تظهر الرؤية الذاتية لصانع الفيلم والتى يشكك من خلالها حول القدرة على تفسير العالم وتقديم الأدلة المقنعة، الإخراج هنا يهتم بالمشهد أكثر من الموضوع، يكثف الشعور بالكادر السينمائى بدلا من التوثيق التاريخى، تطول مدة اللقطات أكثر من الوقت الذى يستغرقه محتواها، من خلال تشويه القواعد السينمائى تعمل التناقضات غير المتوقعة إلى تحويل الغريب إلى عادى وتحويل العادي إلى غريب(١٢).

الأفلام الوثائقية فى التربية :

تعد التربية أكثر جوانب المجتمع عرضه للتغيير إزاء المتغيرات الحادة التى ينطوى عليها عصرنا، وما أحداثه بالضرورة من هزات عنيفة فى منظومة التربية وفلسفتها وسياستها ودورها ومؤسساتها ومناهجها وأساليبها، ولهذا فالتربية لابد لها من مواجهة التحديات المتوقعة، وإلا فمصير كل جهود التنمية إلى الفشل المحتوم(١٣).

ومن هنا أخذت التربية على عاتقها مسئولية إعداد الأبناء فى ظل تحديات هذا العصر، لأن التحديات كثيرة ومتشابكة ومقعدة، بحيث يعجز الإنسان العادى عن فهمها أو تحديد طبيعتها أو التعامل معها، ومن هنا تسعى التربية بدورها المميز لتقدم حلولا لمشكلات هذا العصر، بحيث تسلح الأبناء بما يساعدهم على التصدى ومواجهة تحديات عصركم لكى يتمتعوا بحياة سعيدة(١٤).

ولكى تستطيع التربية أن تقوم بهذا الدور لابد من تطور الأهداف التربوية وتحويلها من عملية تقوم على الحفظ والتلقين إلى عملية تقوم على تعلم الطلاب التفكير ومهاراته وممارسته، فلم يعد تزويد الطالب الحقائق والمعارف والمعلومات المجردة ذات قيمة كبيرة أمام كل هذا التقدم ولهذا كان يجب إيجاد وسيلة لتوصيل المعلومات مع إعطاء مهارات التفكير بطريقة تكنولوجية حديثة تواكب العصر الحالى.

إن الاتجاهات العالمية متغيرة ويبدو ذلك فيما يعترى عالم التربية بصفة عامة من مستحدثات فى مجال الوسائل التكنولوجية الحديثة الأمر الذى نبه إلى ضرورة إعادة النظر فى أساليب التدريس، ويتجلى هذا فى استخدام التعليم المبرمج والتليفزيون التعليمى والإذاعة التعليمية والتليفون المرئي والأفلام والعروض الدرامية والتعليم بالمراسلة والحقائب التعليمية والآلات التعليمية(١٥).

فكان لابد تحديد وظائف الأفلام الوثائقية لتصبح وظيفة التربية والتعليم من بين أهم الوظائف والأدوار التى تؤمنها الأفلام الوثائقية فى المجتمع.

كما تسعى الأفلام الوثائقية وضمن سياقات مختلفة عن المدرسة من خلال منهجية خاصة بها إلى تمكين المواطن من معرفة ما يحيط به من أراء وأخبار، وذلك حتى يستطيع أن ينمو نوع بشكل واع فى الحياة العامة فالاتصال هو جوهر العملية التعليمية وأن العملية التعليمية جوهرها أيضا تواصلى لتصح مقولة "نتواصل فى الحياة لنتعلم والمدرسة نتعلم لنتواصل".

ويتجاوز مفهوم التربية على فن الدراما المقاربات التطبيقية لعلاقة الدراما بأنواعها بالتربية، مثل التعلم عن بعد، والمدرسة أو الجامعة الافتراضية ومقولات التربية على الدراما، إن التربية على الدراما هى مقاربة متجددة فى التدريس قائمة على حتمية توظيف تكنولوجيات الاتصال والإعلام، فنجد أن التربية على الأفلام الوثائقية هى مادة تدريس للتلاميذ ومنذ سنوات فى العديد من الدول المتقدمة ويسبق تدريس التربية على الأفلام التدريس تكوين الأساتذة الذين سيباشرون تدريس مختلف المعارف الخاصة بالأفلام الوثائقية، مثل البيئة التى تشتغل فيها

الأفلام، أو كيفية قراءة الصورة الفيلم، أو كيف يتلقى الجمهور الرسائل من الفيلم، وغيرها من الإشكاليات المتصلة بعلاقة الفيلم الوثائقى بالمجتمع. ويمكن فى هذا السياق الوقوف عند مبادرات كل من منظمة اليونسكو والاتحاد الأوروبى لتوفير مادة أو شبكة برامج لتدريس مواد التربية على وسائل الإعلام والفن والدراما واعتبارها مادة تدريس بشكل أفقى(١٦).

ولا يمكن أن نغفل أن أول من تكلم عن هذا الدور لربط التربية بالإعلام والأفلام الوثائقية والدراما هو "جريرسون" الأب الروحي للأفلام الوثائقية فقد أخذ أثناء وجوده فى كندا يطور نظرياته عن التعليم التى بدأ يضعها قبل مغادرته بريطانيا وهو يؤمن أن التعليم يعتبر حجر الزاوية فى تعبئة الأذهان نحو غايات صحيحة أو أهداف خاطئة.

كما ينادي بأن الزمن الذى نعيش فيه يدعو إلى الكثير من التغيرات فى أفكارنا وفى قيمنا، كما يرى أن وجهات النظر الفردية والقومية غير قادرة على السيطرة على مشاكل الحاضر.

فقد أشار "جريرسون" فى كتابه "السينما التسجيلية" الذى ترجمه صلاح التهامى عام ١٩٦٥م أنه لابد أن يكون للتعليم دور مباشر وعمل لكى يكون أداه اجتماعية فعالة لأداه خيالية تعيش بعيدة عن المجتمع بل يجب أن تتخذ مكانها فى بناء مجتمع يميل الجميع فيه لتحقيق الهدف المشترك الذى حدده خياله.

وأعظم الأعباء فى وقتنا الحاضر لا تقع على كاهل الجنود بل على التربويين وهى أعباء لاشك أنها أصعب ما واجههم إلى الآن بسبب طبيعة المشكلة.

إن التعليم هو الأساس لتعبئة العقول لتحقيق أهداف صحيحة وأهداف خاطئة أو تعبئتها لتحقيق النظام أو إشاعة الفوضى وهذا هو التعليم فى واقع الأمر.

ومن الأهداف الصحيحة نشر المشاعر الطيبة والذوق السليم والحكم الصائب وهى مسئولية التعليم الديمقراطى التى للمسئولية له بعدها وبذلك تكون قد ألقينا التزاما كبيرا على كاهل التعليم فى ظل النظام الديمقراطى إذ يجب أن نصل بجهاز اتصالاته إلى حد الكمال حتى يتيسر للأفراد والهيئات المحلية أن تنهل من أعمق مصادر الوحى والإلهام، وأن عليه أن يخلق فيضا من المبادأة والابتكار يحفظ على الديمقراطية حيويتها كما يعينها على مناهضة المثل الاستبدادية فى طبيعتها وكفاءتها.

لذلك يجب البدء وإعادة النظر فى سياسة التعليم حتى تجعل منه أداه فعالة فى الحفاظ على الديمقراطية ولم يعد الأمر يحتمل الآراء الارتجالية المهلهلة إما أن يكون التعليم من أجل الديمقراطية معاديا للاستبدادية وإما أن يكون من أجل الاستبدادية، فهو من الآن

فصاعدا أداة فى يد الدولة لها دور تؤديه فى تحقيق الفكرة الديمقراطية ووظيفتها هى ربط الفرد بالمسئوليات المنبعثة من هذه الفكرة(١٧).

ولأن الأفلام وسيلة هامة فعالة تساعد على حدوث التنمية إذا أن الفيلم يعطي الفرصة للاشتراك فى برامجه، ويجعل عند الناس شغف للمساهمة، فبينما يرى الشخص نفسه على الشاشة يعتبر ذلك تجربة جديدة تماما له، ويصبح الفيلم بذلك مرآه تعليمية تعكس الحقيقة، فتضاعف من وعي الإنسان بنفسه وحركاته وسلوكه وتفكيره ومعيشته وبذلك تظهر مقدرة التعليم على جذب وتركيز الانتباه على المواقف التعليمية العادية التى تمر بدون ملاحظة(١٨).

وتستخدم الأفلام فى تدريس بعض المواد الدراسية، شأنه فى ذلك أى وسيلة تعليمية أخرى، كالرسوم، الخرائط، والصور والشرائح والأجهزة السمعية والبصرية، واستخدام الأفلام فى تعليق الطلاب تتناسب بصورة خاصة الدول النامية حيث تناسب الفصول الدراسية الضخمة والعجز من المعلمين المؤهلين من المشاكل التعليمية التى يصعب التغلب عليها نتيجة للفواصل الموجودة بين المجتمعات، والنظر البطيئ نسبيا فى شبكات الاتصال العصرية.

ولأن الأفلام تستخدم الصورة المتحركة والصوت لتقديم مشاهدة منطقية للأحداث ويقوم بتكبير وتضخيم المعانى من المحتوى الأصلي كذلك تحاول تحقيق الواقعية فى معالجة الأفكار والانفعالات واستخدام الصور مع الموسيقى والحوار والمؤثرات الصوتية مما يساعد المشاهد على الانفعال والتأثير بالمواد الدرامية.

وتتسم الأعمال والعروض الدرامية كذلك بالوحدة بمعني أن العمل الدرامى (الأفلام الوثائقية) يكون تجميعا كميا وفنيا لبعض العناصر أو المفردات وفق شروط جمالية معينة وتتعاون وتتكامل وتنسجم تلك العناصر معا حتى تؤدى وظيفتها بكفاءة فيستقبل المشاهد العمل الدرامى (الأفلام الوثائقية) وستعييه بسرعة وتقل احتمالات رفضه أو عدم تصديقه فى هذه الحالة ومن عناصر الوحدة الموجودة فى الفيلم أو الدراما هى وحدة الحدث ووحدة المكان ووحدة الزمان ووحدة الشخصية، الأفكار، والمضمون، ووحدة الهدف، والشعور والمنظور، والأسلوب والشكل.

فالعروض الدرامية بما فيها الأفلام تساعد على نقل الكبير من المواد والمعارف أكثر من المصادر الأخرى مثل التعرف على حياة الشعوب المختلفة بجانب معلومات خاصة لا تستطيع وسيلة أخرى أن تقدمها مثل المواد الخاصة بالأزمنة السابقة وغيرها خاصة أنه يسهل على المراد إدراك الوسائل البصرية أكثر من صعوبة تذكر المواد البصرية(١٩).

ويشير "فكرى الريان" إلى أنه ازداد الاعتراف بالأهمية الاجتماعية والتربوية للدراما المرئية أو الأفلام وقد أثبت البحث العلمى أنها أفضل أداة للتأثير فى الاتجاهات، وهضم المعلومات، واستثارة الانفعالات، وتكوين معايير للسلوك ودفع الناس للعمل، وإلى جانب قيمتها كوسيلة للتدريس.

فإن المدرسة لا تستطيع أن تتجاهل (الدراما) كعنصر مهم فى ثقافتنا شأنه شأن الصحافة والراديو، ولما كان نشاط الطلبة الحاضر والمستقبل فى المدرسة وخارجها يتأثر كثيرا بهذه العروض (سواء كانت أفلام سينمائية أو دراما تليفزيونية) فإن إدماجها فى خبراتهم المدرسية يعينهم على تنمية الفهم السليم والتذوق لهذه القوة المهمة فى السلوك الاجتماعى والفردى.

كما يرى أن هذه العروض كوسيلة تعليمية تمتاز بقدرتها على الكشف عن الحركة وتصوير الحركة أمر ضرورى وجوهرى للفهم السليم للعمليات والعلاقات التى تضمن الاستمرار، كما أن لها أثرا مفيدا فى ازدياد اهتمام الطالب وإقباله على العمل(٢٠).

وقد أكدت الدراسات أن الاتصال عن طريق المرئيات أكثر قدرة وفعالية فى نقل الأفكار والصور الذهنية، حيث أعتقد علماء الاتصال أن قدرة المرئيات على التأثير فى حاسة البصر تفوق الصوتيات على التأثير فى حاسة السمع وجذب الانتباه بما يزيد على خمسة وعشرين ضعفا وأكدت الدراسات على أن حاسة البصر أسرع الحواس فى تسجيل الصورة الذهني فى عقل الإنسان، وذلك ما ينطبق على عروض الدراما التاريخية مما يعطيها هذه المميزات(٢١).

كما أن الصورة المرئية تطبع على شبكة العين ما يشبه هذا الشكل على عكس الكلمة المكتوبة أو المطبوعة التى لا تتضمن الشكل الذى ترمز إليه، وعليه فإن الصورة تفسر وتوضح المعنى أكثر من الكلمة المكتوبة أو المطبوعة.

وتستأثر السينما والتليفزيون بالصور المتحركة إلى جانب عرضها للكلمة المكتوبة أو المطبوعة أو الرسوم الخطية أو الشكلية أو الصور الثابتة أيضا وعند إضافة الصوت إلى الصورة يظهر مركبا جديدا متفاعلا، ففى الصورة المتحركة الناطقة وبتفاعل العناصر معا هم اللغة والصور اللفظية، والمؤثر الصوتى والموسيقى(٢٢).

فلو نظرنا إلى المعالجات الدرامية نجد لها تأثير انفعالى فعند استخدام عنصرى الموسيقى والمؤثر الصوتى، فهذا الجو يؤدى إلى أن يندمج التلميذ بعواطفه مع المادة التعليمية المقدمة إليه فيسهم هذا التأثر الانفعالى الوجدانى المصاحب لاستقبال المعلومة على زيادة التعلم بجانب أهمية الصوت فى العروض الدرامية على زيادة التعلم بجانب

أهمية الصوت فى العروض الدرامية على التعليم فالكتب المدرسية والمواد المطبوعة غالبا ما تفتقر إلى إثارة الاهتمام وإلى التأثير العاطفى اللذان يجعلهما الصوت أمرا ممكنا.

وأيضا هذه العروض تستثير التلميذ للقيام بأنشطة تعليمية أخرى كالقراءة الحرة والبحث والمناقشة، كما تنمى قدرة التفكير العلمى لدى التلاميذ بما يقدمه من معلومات جذابة يسهل فهمها.

ونجد أن استخدام وسائل تعليمية كالأفلام السينمائية أو المشاهد التمثيلية يزيد من مقدار التعلم مدة أطول مما لو حدث التعلم عن طريق وسائل أخرى.

أيضا هذه الأفلام من الممكن أن تفيد فى رفع عبء عرض الدرس عن المدرس فى المدرسة فيوجه جهده ووقته لمهام أخرى تعليمية مثل مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.

وإذا كانت التسلية ليست الهدف الأساسى من استخدام المواد البصرية أو المرئية بالبهجة والسرور من العوامل المصاحبة المرغوب فيها لأى نشاط تعليمى، ويمكن للصورة الجيدة لمشهد تاريخى مهم أو لفيلم عنه أن تثير الاهتمام بدراسة الأحداث التى وقعت فى هذه الفترة من التاريخ، أيضا شدة الانطباع الذى يحدث عن طريق العين ودقته يجعل الصورة الذهنية أكثر دواما[٢٣].

يمكن الاستفادة من الأفلام الوثائقية فى تحقيق بعض الأهداف التعليمية من خلال استغلال عناصر الصوت والحركة واللون فى الفيلم للتعلم كما فى مادة الرياضيات والعلوم ومادة الأحياء والتاريخ والجغرافيا وغيرهم.

وأيدت ذلك نتائج البحوث الكثيرة التى أجريت فى هذا المجال، فعلى سبيل المثال ثبت أن التعليم عن طريق الأفلام يؤدى إلى زيادة تحصيل المتعلمين للحقائق والمعلومات، وتطبيقها فى مواقف الحياة العملية، واختصار الوقت اللازم لتدريس كثير من الموضوعات، وذلك بالمقارنة بالطرق التقليدية التى تعتمد على إلقاء واستخدام السبورة وعندما تستخدم الأفلام استخداما سليما يتم التعليم فى وقت أقل، وتزايد مدى التذكر فترة أطول مما لو حدث بالتعليم بالطرق التقليدية.

كما تزداد رغبة الطلاب للتعلم فى حالة استخدام الأفلام الوثائقية هذا بالإضافة إلى أن الأفلام الوثائقية تستثير الطلاب فى المواقف التعليمية للقيام بأنواع من الأنشطة التعليمية الأخرى كالمناقشات والقراءة الحرة والبحث، ولا يتساوى عائد مشاهدة الأفلام الجيدة مع ما يحققه المدرس المتوسط فى توصيل الحقائق، وعلى ذلك فهي تساعد فى رفع مستوى التعليم[٢٤].

وفى استخدام الأفلام داخل الفصل الدراسى يمكن تصور حجرة الدراسة على أنها أحد المجالات التى يتم فيها الاتصال بين المدرس، والطلاب، وأن العوامل الطبيعية والنفسية التى تتصل بهذا المجال تؤثر تأثيرا كبيرا على كل عمليات الاتصال، كما أن الحالة الصحية والنفسية للمتعلم تؤثر فى عملية التعلم، وبالمثل العوامل الطبيعية التى تتصل بحجرة الدراسة أو بالمواد التعليمية(٢٥).

والفيلم يتيح للمعلم أن يقوم بدور تربوى حديث، كما يتيح استخدام أسس فنية، وتربوية متنوعة، ومتكاملة مع مستلزمات العملية التعليمية، فتسهل للمعلم تحقيق أهدافه، وتوفر له الوقت والجهد.

كما يتيح للمعلم فرصة مناقشة المتعلمين مراعيا الفروق الفردية، والاستماع إلى آرائهم ووجهات نظرهم وبذلك يحقق تجاوب المتعلمين فى العملية التعليمية.

وقد ثبت أن الأفلام داخل الفصل الدراسي يمكن أن تلعب دور مهم إذا تحق التكامل بينه وبين المعلم، بحيث توفر الأفلام المعروضة الموقف التعليمى (مادة علمية ثرية وحية- إيجابية المتعلمين والتعلم الذاتى والاستقلالية – توفر وقت وجهد المعلم- إتاحة الفرصة له لمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب والاستماع إلى آرائهم ووجهات نظرهم – صلاحية استخدامها فى جميع مراحل عملية التدريس بدءا من مرحلة التهيئة والتمهيد ومرورا بتقديم بعض المفاهيم المجردة التى يمكن إيضاحها داخل الفصل وانتهاء بتقويم التعلم(٢٦).

دور الأفلام الوثائقية فى تدريس التاريخ :

أشارت العديد من المقالات العلمية والتربوية لأهمية الأفلام والدراما بصفة عامة والأفلام الوثائقية بصفه خاصة فى تدريس التاريخ وقد خلص الباحثون إلى أن قدرة الطلاب على التعليم والاحتفاظ بالمعلومات فى زيادة كبيرة عند تعليمهم التاريخ عن طريق الأفلام الوثائقية حيث أنها أفلام تعتمد على الصورة والصوت والحركة مما يكون له أثر فى عملية التعليم.

واستخدامها فى تدريس التاريخ حديث نسبيا إذا ما قيس بغيرها من خلال استخدامها يمكن تحقيق العديد من أهداف تدريس التاريخ والتغلب على كثير من الصعوبات التى تواجه المعلم.

فمعلم التاريخ يستطيع بواسطة استخدام الأفلام التغلب على البعد الزمنى والبعد المكانى وإحياء الأحداث التاريخية التى وقعت فى الماضى وتقريب الأماكن والبيئات البعيدة التى حدثت بها الأحداث ويرغب فى دراستها والتى كثيرا ما يصعب على الطلاب دراستها عن طريق الخبرة المباشرة.

كما أن الأفلام الوثائقية عن طريق استخدامها للصورة ولأصوات الواقعية والحركات الحقيقية نستطيع أن توفر للطلاب عروضا حية ومشوقة تقدم من خلالها معلومات وحقائق مختلفة عن الإنسان والهيئات المتعددة ومن ثم يمكن القول أن الأفلام توفر العديد من الخبرات اللازمة لدراسة التاريخ والتى تعجز غيرها من الوسائل التعليمية عن غيرها باستثناء التليفزيون وإن كانت تتميز عن التليفزيون بكبر حجم الصورة على جهاز عرض الفيلم (البروجيكتور) وما يسود جو الحجرة من ظلام وهذه الأمور التى تثير الاهتمام لدى الطلاب ويجعلهم يركزون انتباههم على موضوع الفيلم[٢٧].

يمكن إيجاز دور الأفلام الوثائقية فى تدريس التاريخ كالتالى :

١) تحقيق أهداف التاريخ :

* **المجال المعرفى حيث أنها :**

١. تساعد الأفلام الوثائقية على اكتساب المفاهيم الأساسية من حقائق ومفاهيم.
٢. تنمى قدرة التلاميذ على توظيف المفاهيم والحقائق فى مواقف جديدة لحل المشكلات.
٣. يتعرف الطلاب على تراث وتاريخ بلادهم[٢٨].
٤. تتيح الفرصة أمام التلاميذ لدراسة الحدث التاريخى فى بيئته الطبيعية وربطه بالآثار التاريبية.
٥. تنمية مهارة إصدار الأحكام الصحيحة على المواقف والأحداث والقضايا والمشكلات الحياتية بما يتناسب مع مستواهم وبما لديهم من معلومات وحقائق تمكنهم من تفسير وتحليل ونقد تلك المواقف والخروج بنتائج سليمة[٢٩].

* **المجال المهارى حيث أنها :**

١. تنمى المهارات العقلية لدى الطلاب مثل التفسير والتحليل والتصنيف والمقارنة والاستنتاج وربط الأسباب بالنتائج وإصدار القرار.
٢. تنمية المهارات الاجتماعية مثل القدرة على العمل الجماعى وتقبل إلى الأخر والتعاون مع الآخرين، ويمكن عن طريق الأفلام الوثائقية تقديم الأبطال الحقيقيين أو البطولات الوطنية التى تتمثل قدوة والمثل الذى يميل الطلاب إلى التشبه بهم ومحاكاة سلوكهم[٣٠].

٣. يتحكم الطالب فى حجم الصورة عن طريق تكبيرها وتصغيرها.
٤. يكتسب الطالب مهارات المشاهدة والملاحظة والتدوين وتنظيم المعلومات.
٥. يتحكم الطالب فى البعد الزمانى عن طريق تسهيل دراسة الماضى فى الحاضر والبعد المكاني عن طريق نقل الأحداث والظاهرات من أماكن حدوثها إلى أماكن دراستها[٣١].

* **المجال الوجدانى حيث أنها :**

١. تنمي ميول الطالب نحو البحث والاطلاع واستخراج الوثائق التاريخية.
٢. تنمى ميول الطالب نحو أوجه النشاط الجماعى والعمل مع الآخرين والتعاون معهم.
٣. توجيه ميول الطالب ومساعدته نحو اختيار القدوة الصالحة والمثل العليا.
٤. تنمية اتجاهات إيجابية لدى الطلاب نحو البيئة المحلية والمجتمع الذى يعيشون فيه.
٥. تنمية اعتزاز الطالب بوطنه وتعميق فهم الطالب بتاريخ وطنهم العريق وتعريف أمجاده وجهود الأسلاف فى سبيل النهوض بالوطن[٣٢].

٢) إثراء طرق تدريس التاريخ :

تعتبر طرق تدريس التاريخ من المشكلات التى تعانى منها، ومنها وقد يرجع ذلك إلى التركيز على تلقين المعلومات من جانب المعلم والحفظ والاستظهار من جانب الطلاب وقد ترتب على ذلك أن أصبحت طرق التدريس السائدة تركز على المعلومات لذاتها دون النظر ملائمتها للتلاميذ مما يعطل بلوغ الأهداف تدريس التاريخ.

إن المناهج الحالية لا تتيح الفرصة أمام الطلاب للتدريب على الملاحظة والتسجيل والبحث والتنقيب، ولأنها مكدسة بمعلومات وحقائق لا ترتبط بمصادر بينهم لذا يجب إتباع طرق التدريس والمداخل التدريسية التى تساعد كلا من المدرسة والطلاب على مسايرة تطورات العصر والتى يمكن للمعلم الناجح خلالها أن يعمل على تدريب الطلاب على الملاحظة والنقد والاستنتاج ويساعدهم يصعب على التلاميذ اكتسابها إلا من خلال ممارستها أو إتاحة الفرص المناسبة أمامهم لمشاهدتها وهذا لن يتأتى إلا عن طريق استخدام طرق مناسبة لإبرازها التى تمكنهم من المشاهدات المباشرة ووضعهم أمام الظاهرة لممارسة هذه المهارات[٣٣].

ومن هنا كان التركيز على استخدام الأفلام الوثائقية لما لها من دور كبير فى تدريس مناهج التاريخ منها ما يلى :

١. تساعد فى تحقيق إيجابية الطلاب نحو نشاطهم الذاتى وتشويقهم لدراسة هذه المواد وذلك مشاهدتهم للأفلام الوثائقية التاريخية ومناقشتهم مع المعلم ومع أقرانهم من الطلاب.
٢. تقدم الأفلام الوثائقية نماذج حياتية واقعية التى تساعد على إثراء وإحياء دراسة التاريخ مما يحقق لهم الشعور بأهمية تلك المواد.
٣. يساعد استخدام الفيلم الوثائقى على تنويع طرق التدريس حيث يهيئ المعلم فرص استخدام طرق تدريس أخرى مثل المناقشة والطريقة البنائية من خلال عرض وجهات نظر متعددة وعرض قضايا جدلية وعرض آراء الطلاب ووجهة نظر جديدة وطريقة حل المشكلات.
٤. يساعد استخدام الأفلام فى التاريخ على تهيئة الطلاب لاستيعاب الخبرات الجديدة حيث يقبل الطلاب على مشاهدة الأفلام الوثائقية التاريخية بشوق ورغبة ذاتية وهم بذلك يكتسبون الكثير من المعلومات والخبرات الجديدة.

٣) كمصدر من مصادر التعلم على جانب الكتاب المدرسى فى مجال التاريخ:

إن استخدام الأفلام الوثائقية يساعد فى زيادة فهم الطلاب لمادة الكتاب المدرسى فكثيرا ما يعالج الموضوع وتستطيع الأفلام أن تزود الطلاب بما يساعدهم على فهم الموضوع.

كما أنها تساعد على تحديث مادة الكتاب المدرسى حيث تزود الطلاب ببعض الأحداث والتطورات المرتبطة بموضوعات الكتاب المدرسى ويستطيع الطلاب من خلال مشاهدتهم للأفلام التزود بأحدث المعلومات كما تساعد على ترتيب الأحداث فى أذهان الطلاب بسبب عدم ترتيبها فى الكتاب المدرسى وموضوعاته.

كما أنها تعرض الأشخاص الحقيقيون وهم يتحدثون عن تجاربهم وإنجازاتهم مع طرح أسمائهم وهذا لم يعرض فى الكتاب المدرسى إلا قليلا كما هو فى كتاب الصف الثالث الإعدادى الذى تجرى حوله هذه الدراسة.

تشكل الأفلام الوثائقية التاريخية مصدرا هاما إلى جانب الكتاب المدرسى فى تنمية مهارات التفكير التاريخى لدى الطلاب كأسلوب حل المشكلات التى تواجههم فى حدود قدراتهم وإمكاناتهم أوضح "ستيوارد جريمى" فى دراسته أنه أيضا ساعدت على تنمية التفكير التاريخى ومعرفة المصادر الأولية والمصادر الثانوية والتأكد منها ومعرفة مدى

تصنيف الأفلام الوثائقية كمصدر جدير بالثقة من المعرفة عن الماضى وأنها جديرة بالثقة كمصادر المعلومات التاريخية فى المدارس وأنها تدعم أهداف التاريخ وسيلة هامة لاستكشاف وجهات نظر متعددة وكوسيلة لتعلم حول القضايا المثيرة للجدل مما يساعد على فهم تعقيدات التاريخ وكان من النتائج أيضا أن الأفلام الوثائقية أكثر دقة من الكتاب المدرسى والمعلمين كمصادر جديرة بالثقة لتعلم التاريخ كما أنها جديرة بالثقة أكثر من الانترنت أو طالب بالثقة وزميل دراسة للمعلومات التاريخية ومن هنا نجدها جديرة أكثر من أى مدخل أو طريقة يمكن الحصول على معلومة تاريخية.

٤) فى النشاط المدرسى :

توجد أهمية كبيرة للنشاط المدرسى فى تدريس التاريخ فى مرحلة التعليم الأساسي حيث يهيئ الفرص المتنوعة أمام الطلاب لتنمية خبراتهم وتتيح لهم التعبير عن ميولهم واتجاهاتهم، وفى ضوء ذلك يعمل المعلم على إتاحة الفرص أمام طلابه لممارسة مجالات النشاط المدرسى المتنوعة سواء كان نشاطا ذهنيا أو اجتماعيا وتستطيع الأفلام الوثائقية التاريخية إذا استخدمت بطريقة سليمة فى تدريس التاريخ قد تساهم بدور ملموس فى مساعدة التلاميذ على ممارسة تلك الأنشطة بهدف بلوغ أهداف التاريخ بالمرحلة الإعدادية ومن هذه الأنشطة الأتى :

١. يستطيع الطلاب من خلال مشاهدتهم للأفلام الوثائقية فتح مجالات ومعارف جديدة مما يجعلهم يقومون بجمع المعلومات والبيانات والصور والأشرطة الفيلمية وغيرها وإعداد أبحاث تاريخية والتقارير البسيطة فى مجال التاريخ.
٢. يستطيع الطلاب من خلال مشاهدتهم للأفلام الوثائقية تحقق التعاون فيما بينهم تحت إشراف المعلم وتوجيهه لهم لإعداد المجلات الحائطية والمدرسية.
٣. تزويد الطلاب من خلال مشاهدتهم بالمعلومات والخبرات التى تساعدهم على إعداد ندوات وتنظيم مناقشات لدراسة ما يواجهونه من مشكلات وعمل يوم مفتوح تعرض من خلاله هذه الأفلام لتزويد طلاب المدرسة بكل فئاتهم بمعلومات تاريخية بطريقة بسيطة.
٤. تزويد الطلاب من خلال مشاهدتهم بما يساعد فى الاشتراك فى المناسبات الدينية والوطنية سواء فى الإذاعة المدرسية أو الاحتفالات الخاصة التى تقيمها المدرسة فى مثل هذه المناسبات.

فالأفلام الوثائقية قادرة على التأثير فى نفوس الطلاب، وإكسابهم عادات وقيم وسلوكيات نحن فى أمس الحاجة إليها فى أن تسود بين أطفالنا، وذلك لما يتمتع به الفيلم الوثائقى فهو يجمع بين التاريخ الشفاهى والتاريخ المرئى مع عرض لشخصيات حقيقية أثرت فى تاريخ شعوبها وقدمت القدوة الصالحة كما أن الأفلام الوثائقية تحث على قيم بناءه للوطن مثل المواطنة والانتماء والوعى السياسى وغيره من القيم التى تحث على بناء الوطن.

وهى قيم لا تقتصر على مرحلة عمرية محددة فهناك أطفال يتمتعون بمشاهدة الأفلام الوثائقية التاريخية من خلال القنوات الفضائية المتخصصة للأفلام الوثائقية مثل "ناشيونال جيوجرافى" و"روسيا اليوم الوثائقية" و"الجزيرة الوثائقية" و"القناة التاريخية الوثائقية" و"النيل للأخبار" و"النيل التعليمية" وغيرهم من القنوات المتخصصة التى تعرض الأفلام الوثائقية التاريخية فهى ممتعة ومفيدة بطريقة مستقلة أو من خلال تجربة تربوية عميقة، ومن ثم يمكن أن تسهم الأفلام الوثائقية بدور كبير فى تدريس التاريخ والتى تستمد مادتها ومعلوماتها وتراثها وأفكارها وعرض أفكار مخرجيها مما يساعد على التفسير والاستنباط والاستنتاج وتقويم الحجج وهذا يثير اهتمام المتعلمين وخاصة فى مرحلة التعليم الأساسى وذلك لأن لديهم ميل طبيعى نحو مشاهدة الأفلام الحية غير مجردة والتى يمكن الاستفادة منها.

الهوامش

(١) صفاء محمد على (٢٠٠٨) : "رؤى معاصرة فى تدريس الدراسات الاجتماعية"، عالم الكتب ط١، صـ٢٩١.

(٢) يحيى عطية – على الجمل (٢٠٠٤) : تدريس التاريخ فى القرن الحادى والعشرين "رؤية نقدية تربوية تعكس دور منهاج التاريخ فى مواجهة تحديات القرن الجديد"، جامعة عين شمس، كلية التربية ط١، ص ٢٨ ، ٣١.

(٣) عبد الفتاح أبو معال (١٩٩٧) : "أثر وسائل الإعلام فى الطفل" القاهرة، دار الشروق ط١. ص٢٤٠.

(٤) سمير محمد حسين، "الإعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام"، القاهرة، عالم الكتب ، ١٩٩٩م. ص ٣٢.

(٥) محمد أحمد كمونه (٢٠٠٠) : "الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم"، مطبعة المدينة ط٣. ص ٢٨، ٢٩.

(٦) منى الحديدى، سلوى إمام (٢٠٠٢) : أسس الفيلم التسجيلى. اتجاهاته واستخداماته فى السينما والتليفزيون، القاهرة، دار الفكر العربى صـ٢٥.

(٧) سلوى إمام (١٩٨٢): "الأفلام التسجيلية فى جمهورية مصر العربية نشأتها وتطورها ودورها الإعلامي" رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ص٩٠، ٩٩.

(٨) محمد نبيل طلب (٢٠٠٩) : الأفلام الوثائقية والبرامج التسجيلية (الدار العربية للنشر والتوزيع ط١، ص ٩٢، ٩٣.

(٩) محمود قاسم (٢٠٠٣)، الفيلم التاريخى فى مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ٩ ، ١٤.

(١٠) منى الحديدى، سلوى إمام (٢٠١٠) : "السينما التسجيلية"، القاهرة، دار الفكر العربى صـ٤٠ ، ٤٢.

(١١) أحمد فؤاد درويش، (٢٠١٠) : "من روائع الأفلام الوثائقية فى العالم"، دار الإيمان للطباعة. ص ١١.

(١٢) أيمن عبد الحليم نصار (٢٠٠٨) : "إعداد البرامج الثقافية"، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع ص ٩٣، ٩٤.

(١٣) نبيل العربي : "العرب وعصر المعلومات"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٨٤، ابريل ١٩٩٤. ص ٣٨١.

(14) Rondney M.:1994,pp 58-60

(١٥) محمد حمدى محمود (٢٠٠٦) : أثر استخدام المدخل الدرامي فى تدريس وحدة العلوم على التحصيل الدراسى واكتساب بعض عمليات العلم الأساسية لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادى، جامعة المنيا، كلية التربية، رسالة ماجستير غير منشورة. ص ٣٣.

(١٦) جمال الرزن(٢٠١٢) : من التربية بوسائل الإعلام إلى التربية على وسائل الإعلام: نهاية الإعلاموفوبيا، مجلة الإذاعات العربية العدد (٢) ص ١٠.

(١٧) جريرسون، ترجمة صلاح التهامي، السينما التسجيلية،١٩٦٥، دار الكتب، ص ٢٢٩، ٢٧٩.

(18) http://www.unorg./ga/president.bowlingforcolumbine.com

(١٩) أمانى عمر الحسينى (٢٠٠٥) : الدراما التليفزيونية وأثرها فى حياة أطفالنا، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ص ٢٣.

(٢٠) فكري حسن ريان (٢٠٠٧) : التدريس – أهدافه، أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه، تطبيقاته، القاهرة، عالم الكتب ص ٢٤٩ ، ٢٥٠.

(٢١) صلاح الدين عرفه (٢٠٠٤) : مسرحة المناهج كمدخل تدريسي فى مجال الدراسات الاجتماعية، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق ص ٤٣.

(٢٢) أيمن نصار، ٢٠٠٨، مرجع سابق، ص ٧٨ ، ٧٩.

(٢٣) فكري حسن الريان،٢٠٠٧ ، مرجع سابق، ص ٢٤٦، ٢٤٨.

(24) (Hess, D2004. controversies about controversial issues in democratic education. ps: politics and society 37(2): 261-67)

(25) Stoddard, J. (2006, April). Film as a tool for engaging students in historical thinking. Paper presented at the annual meeting of the American Educational Research Association, San Francisco, CA

(26) Marcus, Alan, S, Stoddard, Jeremy (2009):, Strategies for presenting Multiple Persectives and Teaching Controversial , social studies, nov 2009, vol 100lssue6, p279,284,6p.

(٢٧) يحيى عطية، (٢٠٠٧)، مرجع سابق، ص ١٠٢، ١٠٣.

(28) Marcus, Alan, S, Stoddard, Jeremy (2009):, Strategies for presenting Multiple Persectives and Teaching Controversial, social studies, Nov. 2009,vol 100lssue6, p279284,6p.

(٢٩) يحيى عطية، على الجمل، ٢٠٠٧، مرجع سابق ص ١٠٣.

(30) Stoddard, J. (2006, April). Film as a tool for engaging students in historical thinking. Paper presented at the annual meeting of the American Educational Research Association, San Francisco, CA

(٣١) يحيى عطية، على الجمل، ٢٠٠٧، ص ١٠٣.